

الخصائص

قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة : الحاجة والدَّحْوَجاء واللَّوْجاء والإرْب والإرْبة المأرُبة واللُّبْدانة - والتُّلَاوة بقيَّة الحاجة والتَّلَيدية أيضا - والأشْكَلة والشَّهْلَاء قال الشاعر .

(لم أقض حين أرتحلوا شهلائي ... من الكَعَابِ الطَّفْلية الغيداءِ) .

وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها راجعا إلى موضع واحد ومخطوما بمعنى لا يختلف وهو الإقامة على الشيء والتشبيث به . وذلك أن صاحب الحاجة كِلَفٌ بها ملازم للكُفر فيها مقيم على تنجزها واستحاثها قال رسول الله ﷺ حُبُّكَ الشيء يُعْمى ويُصَمُّ وقال المولّد : .

(صاحبُ الحاجة أعمى ... لا يَرَى إلّا قَمَاحا) .

وتفسير ذلك أن الحَاج شجر له شوك وما كانت هذه سبيله فهو متشبّث بالأشياء فأَيُّ شئ مرَّ عليه اعتاقه وتشبّث به . فسميَّت الحاجة تشبيها بالشجرة ذات الشوك . أي أنا مقيم عليها متّمسك بقضائها كهذه الشجرة في اجتذابها مامرَّ بها وقرب منها . والحِجاء منها وعنّها تصَّرف الفعل : احتاج يحتاج اجتاجا وأدَّج يُدَّج وحاج يحوِّج فهو حائج